ملاحظات حول «سيرة ذاتية»

خيرية قاسمية، أحمد الشقيري، زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً
الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري، ١٩٨٧، ٥٩٩ صفحة.

تبقى الكتابة عن الشخصيات السياسية، وبخاصة المعاصرة لأحداث سياسية جارية، من بين الأعمال الأكثر صعوبة وتعقيداً في مجال الكتابة التأريخية. ولعل أحمد الشقيري، كأحد القادة الثلاثة الرئيسين، الذين تولّوا قيادة النضال السياسي الفلسطيني في الخمسين سنة الأخيرة، شكل قيادة وسيطة ما بين الحاج أمين الحسيني، ورئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات؛ واستطراداً، فانه الشخصية الأكثر صعوبة وتعقيداً، نظراً لما أثارته من جدل، وتعدد، وتباين، في الآراء حولها، عربياً وفلسطينياً. وربما كانت سخونة الاحداث الفلسطينية، وما يكتنف م.ت.ف. من أخطار متتالية، من العوامل الهامة التي أسهمت، بشكل او بآخر، في عدم التوقف والتأني في دراسة شخصية الشقيري، وما أثارته من جدل، لا يزال بعض اشكالاته قائم حتى الآن؛ اضافة الى ما كتبه الشقيري نفسه عن سيرته ونضاله السياسي، الأمر الذي حاولت لجنة تخليد ذكرى الشقيري في الكويت تلافيه، فأوكلت مهمة وضع مؤلف متكامل عنه للكاتبة خيرية قاسمية. وهدفت اللجنة «ان تفتح الباب، وان تلقي أضواء، وأن تثير شؤوناً وشجوناً تُستتبع ـ كما تأمل اللجنة والمؤلفة ـ بدراسات أخرى كثيرة تتناول الرجل نفسه، وانما من زوايا معينة وحادة، وتعالج كل منها مرحلة تاريخية محددة، وبذلك تكون الدراسات العتيدة أكثر تركيزاً من كتابنا الحالي» (ص ١٤).

أما عن اسلوب الكتاب ومنهجه، فقد أثار لدى لجنة التخليد سؤالاً محدداً: هل يكون الكتاب للخاصة ؟ أم يكون للعامة ؟ «هل يكون للأكاديميين والعلماء فقط [؟] أم يكون لرجل الشارع الفلسطيني والجمهور العربي الكبير [؟] وانتهى الرأي الى الوسط ، وخير الأمور أوسطها، كما يُقال» (ص ٧).

واعتمد الكتاب في عرض سيرة حياة الشقيري، والترجمة له، اعتماداً كلياً، على ما كتبه الشقيري ذاته، ومواقفه، كما رواها بنفسه في مؤلفاته، وأبرزها:

- **اربعون عاماً في الحياة العربية والدولية**، بيروت: دار النهار، ١٩٦٩.
- **حوار واسرار مع الملوك والرؤساء**؛ بيروت: دار العودة، ١٩٧٠.
- **الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء**، جزآن، بيروت: دار العودة، ١٩٧١.
- **من القمة الى الهزيمة**، بيروت: دار العودة، ١٩٧١.
- **الطريق الى مؤتمر جنيف**، بغداد: بلا ناشر، ١٩٧٨.
- **علم واحد وعشرون نجمة**، بغداد: بلا ناشر، ١٩٧٨.
- **صفحات من القضية العربية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.

وقد تم عرض معظم المعلومات الواردة في الكتب آنفة الذكر، وبعض الحقائق التي وردت في بعض خطابات الشقيري ومقالاته، في أقسام الكتاب هذا، بطريقة تخدم هدفه، ألا وهو ـ حسب تعبير الكاتبة ـ «تتبع